

ألف حكاية وحكاية (١٠٧)

تركناه يعيش في سلام

وحكايات أخرى

يروينا

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

الناشر

مكتبة مصر

مكتبة مصر العامة
شارع كامل صديق النجدة
د. ٨٩٤٠٠

تركناه يعيش في سلام

عندما سافر أهل البيت ، وغابوا غيبة طويلة ، بنى أحد طيور
"عصفور الجنة" المشهور بالذكاء ، عشه فوق سلك من أسلاك
الكهرباء .

ولما عاد السكان ، تبينوا أن وجود العش على الأسلاك قد أتلف
العلاف الذي يحيط بتلك الأسلاك ، فانقطع وصول التيار الكهربائي
إلى المصابيح . فأسرعوا بإزالة العش ، ووضعوا شريطا لاصقا حول
الجزء التالف من السلك .

لكن سرعان ما بنى الطائر عشه في نفس المكان مرة ثانية ، ثم
ثالثة ، وفي كل مرة يُزيل السكان العش ، حتى لا ينقطع تيار الكهرباء
عن البيت .

وأخيرا وجدوا الإضاءة قد انتظمت ، فظنوا أن الطائر قد رحل
عن الدار . لكن كم كانت دهشتهم كبيرة ، عندما وجدوا الطائر قد
أقام من الطين أنبوتا دقيقا حول السلك الكهربائي ، يشبه الشريط
اللاصق الذي كان أهل البيت يضعونه بعد إزالة العش في كل مرة ،
ثم بنى عشه فوق هذا الأنبوب .

قال صاحب البيت : " لقد اضطررنا أن نترك الطائر يعيش معنا
في سلام ، لأنه وإن كان يعمل من أجل مصلحته الخاصة ، فقد راعى
في نفس الوقت مصلحة أصحاب البيت !! "



خذ كل أموالك

ذهب أحد الأمراء يطلب العلم عند ابن الهيثم ، وهو من أكبر علماء العرب في الرياضيات والطبيعات والطب والفلسفة ، فقال ابن الهيثم للأمير :

" أعلمك على شرط أن تدفع لي كل شهر مائة دينار . "

فقبل الأمير ، وأقام عند ابن الهيثم ثلاث سنوات يتلقى عنه العلم .

فلما عزم الأمير على العودة إلى بلده ، قال له ابن الهيثم :

" خذ كل أموالك التي دفعتها لي ، فلا حاجة لي بها . وإنما قد جرّنتك بهذه الأجرة ، فلما رأيتك تنفق الأموال الكثيرة في سبيل طلب العلم ، بذلت مجهودي في تعليمك وإرشادك . "



أنيابك هي التي تقول

نظر قطُّ إلى فأرٍ يمشي على حائطِ الغرفة قريبًا من سقيها ، فقال
بصوتٍ يسمعه الفأرُ : " يا مسكينُ ! أخشى أن تسقط من ذلك المكان
العالى فتموت ! "

فأجابه الفأرُ : " ليس قلبك هو الذى يقول هذا الكلام الناعم ،
إنما تقوله أنيابك التى تريد أن تطحن عظامى ، فاتركنى واذهب
عنى بركة قلبك ، فأنا لا احتاجُ لمثلك لكى يحمل همى ! "



من أقوى نقطة فيها

يُحكى أن مدينة كانت تحتمي في إحدى الفلاع القوية .
لذلك لم يتمكن أى عدو من الاستيلاء على تلك القلعة . إلا مرة
واحدة .

كانت تلك القلعة تُطلُّ من أحد جوانبها على البحر ، وكانت
هناك صخور هائلة وعالية تحمي القلعة من تلك الناحية .
وفي إحدى المرات ، كان الأعداء يهاجمون المدينة ، فظننت
حامية القلعة أن الصخور القائمة ناحية البحر تكفى لحمايتها ، فلم
يضعوا حُرَّاساً عند تلك الناحية ، ووجهوا كلَّ عنايتهم إلى بقية
النواحي .

وفي أحد أيام المعركة ، تسلَّقت فرقة صغيرة من الأعداء تلك
الصخور الرهيبة ، مُحْتَمِيَةً بالضباب الذى ينتشر عند الفجر ، فلم
يلحظها أحدٌ .

واستطاعت الفرقة الصغيرة أن تفتح أبواب القلعة . واضطربت
الحامية إلى التسليم ، بعد أن استطاع العدو أن يستولى على القلعة
من أقوى نقطة فيها ، لكن لم يفكر أحدٌ في حمايتها !!



لا يريد غير لحمي

رأت بقرة قطيعاً من الخراف يرعى ، ويجرى هنا وهناك ،
فانضمت إليه ، وأخذت ترعى معه .

وفي أحد الأيام ، أمسك الراعي البقرة ، وبدأ يُقيدها بالحبال ،
فأخذت تصيح وتحاول التخلص منه ، فقالت الخراف للبقرة :



"أنت مُخطئة في صياحتك ، فالراعي كثيراً ما يقيدنا ، ومع ذلك لا نصيحُ ولا نشورُ ."

هنا أجابت البقرة وقد اشتدَّ حزنها :

" لكنَّ الأمرَ يختلفُ ، فحينما يقيدكم الراعي ، فإنه عادة يُريدُ

صوفكم .. ولكنه عندما يفعل ذلك معي ، فهو لا يُريدُ غيرَ لحمي ..

وكان يجبُ أن أفهمَ هذا منذُ البداية ، فلا أنضمَّ إليكم . "



تجربة من فوق البرج

ذات يوم ، حوالي سنة ١٦٠٠ ، في مدينة بيزا بإيطاليا ، اجتمع عدد كبير من أساتذة وطلبة جامعة المدينة ، حول البرج المائل المشهور ، وهم يضحكون ساخرين ويقولون :

" اليوم سنشهد حكم الإعدام على أفكار جاليليو ، التي يعارض بها ما قاله أرسطو الفيلسوف اليوناني العظيم . "

ذلك أن أرسطو كان يقول إنه إذا سقط جسم ثقيل مع جسم خفيف في نفس الوقت من نفس الارتفاع ، فإن الجسم الثقيل يسقط أولاً .

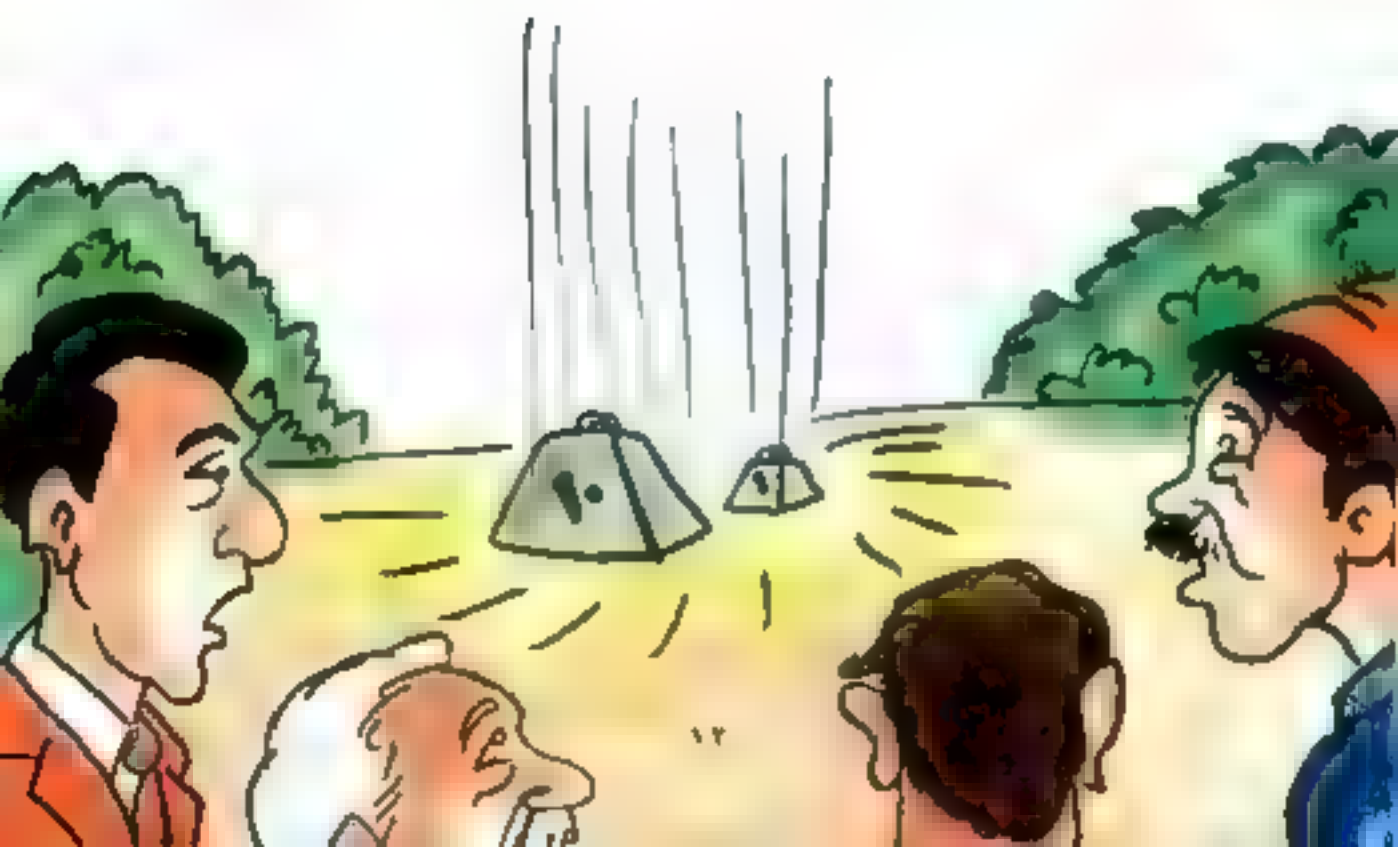
ومرت حوالي ٢٠٠٠ سنة بغير أن يحاول أحد من العلماء ، أن يقوم بتجربة عملية ، يتأكد بها من صحة هذا القول . فجاء جاليليو ، العالم الإيطالي المشهور الذي عاش من سنة ١٥٦٤ حتى سنة ١٦٤٢ ، وقرر أن يقوم بتجربة يُثبت بها عكس ما قال أرسطو ، وأنه لو تركنا ثقلين مختلفين يسقطان في لحظة واحدة من ارتفاع واحد ، فإنهما يصلان إلى الأرض في وقت واحد .

وما إن بدأ جاليليو في صعود سلال البرج المشهور ليقوم بالتجربة ، وهو يحمل في إحدى يديه ثقلاً وزنه عشرة أرطال ، وفي



اليَد الأخرى تقدُّ ورثه رطلٌ واحد . حتى بدأ المشهدون يَظفون
صيححات الاستهراء به .

لكنَّ اللحظة الحاسمة جاءتَ أخيراً . عندما أسقط حالبيلو
الثقيب من قمة البرج . فترايدد صيححات الاستهراء والحرية به .
لكنَّ كلَّ تلك الصيححات سكنتَ فحاةً . وحلَّت محلَّها أصواتُ
الدهشة والتعجب . فقد حدث ما لم يوقَّعه أحدٌ الا حالبيلو . إذ
وصل الثقلان المُختلجان الى الأرض في لحظة واحدٍ . بعد أن قطعوا
المسافة من قمة البرج إلى سطح الأرض في نصِّ الفترة الرمسية !!



جمع العربية في ثلاثة

قال الأصمعيُّ عالمُ اللُّغة الجليلُ الَّذي عاش في القرن الثَّامن
الميلاديِّ، الثَّاني الهجريِّ :

" بينما أنا في بعض البوادي ، إذا بصبيٍّ معه قربةٌ فيها ماءٌ ، لم
يستطع إغلاقها ، فبدأ الماءُ يتدفَّقُ من فوهتها ، فوجدته يُناديني
قائلاً :

" يا أبتى .. أدرك فاهما .. غلبني فوها .. لا طاقة لي بقيها . "

فوالله ، لقد جمعَ العربيَّة في ثلاثة . "

قصَّة الأصمعيِّ أنَّ الصَّبيَّ جمعَ في عبارته أحوالَ الإعراب
الثَّلاثة : النَّصب بالألفِ والرَّفع بالواو والجَرُّ بالياء .



ساعدني لأعبر الطريق

وقف شيخٌ ينظرُ مُتردِّداً إلى حركة المرور السريعة في ميدان التحرير بالقاهرة ، ثم اقترب من شاب كان كمهُ الأيسر خالياً من ذراعِهِ ، وقال :

" يا ابني .. هل تفضلُ بمساعدتي لكي أعبر الشارع ، فإن نظري ليس على ما يُرامُ هذه الأيام . "

فضحك الفتى وقال : " طبعاً يا عمي . "

وأخذ بذراع الشيخ ، وقاده بأمان من رصيف إلى رصيف .
وكنْتُ أعرفُ الشيخ ، فأسرعتُ لألحق به ، وقلْتُ له :

" لماذا هذا الخداع ؟ إنك تعبرُ هذا الميدان وحدك كل يوم منذُ سنين . "

أجاب الشيخ مُتهللاً : " سأشرحُ لك لماذا فعلتُ هذا . لقد رأيتُ هذا الفتى ، وهو جارى في السكّن . وأنا أعرفُ أنه شديدُ التأثير من أجل " كمهُ " الخالي ، بسببِ حادثٍ وقع له أخيراً ، وكأنه فقدَ ثقته بنفسه . وقد استردَّ هذه الثقة عندما عاونني على عبور الشارع . واعتقدُ أنه لن يفقدَ ثقته بنفسه مرةً أخرى ، من الآن وإلى نهاية عمره .. "



حقيبتى أولاً

مرضت زوجة عمدة القرية ، ولم يكن بالقرب سوى طبيب واحد ، فاستدعاه العمدة لعلاج زوجته المريضة ، ودخل الطبيب حجرة السيدة لإجراء الكشف عليها .

وبعد قليل ، خرج يأل الزوج الذى كان يجلس بالقرب من الباب ينتظر فى قلق . قال له : " هل عندكم شاكوش ؟ " وبسرعة أحضر العمدة الشاكوش ، وأعطاه للطبيب . وبعد دقائق ، خرج الطبيب ثانية ، وقال : " هل عندكم كماشة ؟ "

فأخرج العمدة ، وقال فى قلق : " برئت يا سيدي الطبيب ، أبلغنى ماذا عند زوجتى . "

وفى هدوء أجابه الطبيب : " لست أعرف .. إننى أحاول فتح

حقيبتى !! "

بعض قصص هذه المجموعة تم اختصارها وإعادة صياغتها ،
من الأدب الشعبى ، والعربى القديم ، والعالمى .

